

إضاءات في نشأة النقد الأدبي في إيران

مقدمة:

إنَّ عراقة النتاجات الأدبية في إيران وتنوع أغراضها وسعة مساحتها، تذهب بنا الى القول: إنَّ النقد الأدبي الذي يولد بعد النص عادة، تضرب جذوره هو الآخر في أعماق الحضارة الإيرانية وتمتد الى ما قبل الميلاد، إذ يقطع أبرز النقاد المعاصرين الإيرانيين بأنَّ إيران عرفت الشعر من مطلع الديانة الزرادشتية، أي بين عامي ٦٣٠ و ٥٨٣ ق.م، إذ أنشد الإيرانيون الشعر الديني وترنمو بترانيلهم المتضمنة لتعاليم (النبي) زرادشت، وقد وثقت ذلك النقوش الأثرية التي تم العثور عليها في ألواح آثار العهد الحخامشي، وهذا يعني أنَّ المنشدين كانوا ينتقون ويستحسنون من الشعر ما يُلبى تطلعاتهم المذهبية، وهذا يعني أنَّ إيران ومنذ ذلك الحين عرفت النقد الأدبي بمنحاه التأثري والانطباعي الذي يمثل المرحلة الاولى للنقد المبني على الإعراب. (نقد ادبي، زرین کوب ، ج ١، ص ١٨١ ، ٢٠٠٣ م) و(سبک شناسی ، ملک الشعرا ، ج ١، ص ١٤ ، ١٩٩٤ م). وإذا كان الأمر كذلك فهذا يعني أنَّ تأريخ النقد الأدبي في إيران يحمل في طياته خزينا متراكما وحافلا بالعطاء مما يستدعي المعنيين بالنقد الأدبي الإيراني، من الإيرانيين والعرب الذين يحاولون استكشاف معالم المدرسة النقدية الإيرانية، الاطلاع على المسيرة الطويلة التي خطاها النقد الأدبي في إيران ومتابعة مراحل نشوئه وتطوره للاطلاع على معطياته واتجاهاته ورموزه، خاصة أنَّ هناك وشائج- كما قلنا- تأريخية بين الأدبيين الفارسي والعربي كانت قد بدأت تباشيرها بعيد الفتح الإسلامي، وأنَّ أعلام الجانبين القدماء كانوا قد تلاقوا وتبادلوا نتاجاتهم وتلمذ أحدهم على الآخر

أ.م.د. حسين حديدي
جامعة «پیام نور تهران»

في الري وخراسان ونيشابور وبغداد والبصرة ودمشق وسائر حواضر الطرفين. ومما تجدر الإشارة إليه هو أن الأروقة النقدية في إيران اليوم تحتضن العديد من أعلام النقد الأدبي والدراسات الأدبية التي تتطوى على نظريات واتجاهات نقدية لا غنى عنها لمن يهيمه شأن النقد الأدبي في إيران والدول العربية.

في ضوء هذا التراث الغني للنقد الأدبي الإيراني تبرز العديد من التساؤلات ومنها؛ ماهي مقومات النقد الأدبي القديم في إيران؟ وماهي مراحل وملامح نشوئه؟ هل مازال النقد الأدبي الإيراني المعاصر يحمل في طياته بصمات التوجهات النقدية القديمة؟ ماهي أبرز الاتجاهات النقدية المعاصرة في إيران؟ وهل ترك الموروث النقدي بصماته على النتاجات النقدية المعاصرة؟ هل يمكن اعتبار إيران صاحبة مدرسة نقدية لها معالمها المميزة؟ هل تتعاطى الاتجاهات النقدية الإيرانية مع النصوص والأعمال الأدبية على أساس جمالي صرف فتتوقع في إطار اللغة الجمالية من إيقاع وصورة وبناء وما إلى ذلك؟! أم من خلال صلة النقد بالمبدع أو بالسياق الاجتماعي أو بالمتلقي؟ هل نجح النقد الأدبي في إيران في تقليص المسافة بين المبدع والمتلقي من خلال الكشف عن جمالية النص وإيصال

المعطيات الفكرية التي يسعى المبدع إلى حملها إلى المتلقي؟ كل هذه الأسئلة وغيرها تتبادر إلى ذهن لدى الكتابة عن النقد الأدبي لكن مقالة مقتضبة كهذه لا يسعها أن تجيب على كل ذلك في هذه العجالة بما يكفي.

من هنا سحاول توجيه بوصله البحث باتجاه التعرف على المراحل التاريخية التي مر بها النقد الأدبي في إيران ميدانيا ومعرفة أعلام ونتاجات المعنيين به والمسيرة التاريخية التي خاضها النقد الأدبي في إيران حتى يومنا الحاضر ليستعين الباحث في مجال النقد الأدبي في إيران بفهرسة سريعة لمراحل نشأته. وبالرغم من أن هناك عددا لا يستهان به من الكتابات التي تناولت تاريخية النقد الأدبي في إيران باللغة الفارسية من أمثال كتاب (نقد ادبي، في مجلدين للدكتور زرين كوب) و(سبك شناسي في ثلاث مجلدات للدكتور شميسا)- الذين تم طبعها في إيران ويتوفران حاليا في أسواق المكتبات خاصة في العاصمة طهران- وغيرهما كثير، فإن هذه المقالة بالإضافة إلى أنها تنبه على هذا الجانب من البحث في صناعة النقد الأدبي، ستيسر الاطلاع على الفهرسة التاريخية لنشأة النقد الأدبي القديم في إيران. أما الحديث عن تطور النقد الأدبي المعاصر والتعرف على مدارسه واتجاهاته

الحديثة فسيحتل مجالا آخر لاحقا. قبل الدخول في تضاعيف البحث يحسن الوقوف عند التعريفين اللغوي والاصطلاحي لمفردة النقد .

النقد في اللغة : نقدت الدراهم نقدا من باب قتل والفاعل ناقد والجمع نقاد وانتقدت كذلك اذا نظرتها لتعرف جيدها وزيفها (المصباح المنير ، الفيومي ، ج٢ ص٧٦٠، دار الكتب العلمية ، ١٩٧٨ م).

اما في الاصطلاح فهناك العديد من التعاريف التي تتلخص بكونه فنا لتفسير الاعمال الادبية ، وهو محاولة للكشف عن الخصائص الجمالية والرؤية تجسد عملية توصيل مبادئ السماء الى الآخرين ومساعدة المتلقى على تذوق النص من خلال المعايير الاسلامية جماليا ودلاليا وهو امر يتقاطع مع الاتجاهات التي تفصل عملية (التلقى) عن (قصيدة) النص . (الاسلام والادب ، الدكتور البستاني ، ص ٢٩٢، ٢٠٠٥م)
مرحلة ما قبل الميلاد:

مثلما تمت الاشارة اليه ان بداية تاريخ الشعر الفارسي تعود الى ما قبل ميلاد السيد المسيح عليه السلام وعلى وجه التحديد الى الفترة التي تم فيها تدوين وترجمة كتاب (النبي) زردشت (أوستا) تحت عنوان (زند) و (پازند) الذي كان ينطوى على قصائد دينية وابتهالات يتعبد بها الفرس آنذاك لآهورا مزدا بزعمهم الله تعالى شأنه بين

العامين ٦٣٠ و ٥٨٣ ق.م (سبك شناسي ، ملك الشعرا ، ج١، ص٦-١٩٩٤، ١٤م) . وكان اشهر تلكم القصائد والابتهالات ما كان منتزعا من نصوص ما يعرف ب (كائه) وهي اقدم نصوص (أوستا) كتاب زردشت المقدس. (فرهنگ عميد ، حسن عميد، ج٣، ص٢٠٢٤ مادة گات، ٢٠٠٥م) ويرى أعلام النقد الادبي في ايران أن اكثر النصوص الادبية لهذه الحقبة من تاريخ الأدب الايراني قد اندثر بفعل الحوادث والفتن التي تعرضت لها ولم يصلنا الا اليسير منه ومع كل ذلك تشير الدلائل والقرائن الى ان من المسلم به هو وجود ملامح للنقد الادبي وكانت بداياته تنطلق من عملية الانتخاب والتأثر بالاشعار والانايد التي كانوا يتعبدون بها. (النقد الادبي، زرین کوب ، ج١، ص٢٠٠٣، ١٨١م)
مرحلة ما قبل الاسلام:

في هذا العهد ومع تزايد النتاجات الادبيه خاصه في مجال الشعر، لم تدخر لنا المكتبة النقدية الا رسالة مختصرة تناولت كتاب كليله ودمنة ببعض التعليقات الادبية، لكنها على اقتضاها يصفها الدكتور زرین کوب- وهو من اعلام النقد الادبي المعاصر في ايران- بانها رسالة نقدية بكل معايير النقد الادبي (المصدر السابق) . في هذه الحقبة وتحديدًا خلال حكم الاشكانيين لإيران (٢٧٤ق.م - ٢٢٤میلادی) ولاهتمام الملوك

والامراء بالشعر وفنون الادب شهدت الساحة الادبية انتعاشا ملموسا مهدت لتعرف الايرانيين على الاعمال الادبية اليونانية وعلى اساليب تقييمهم للنتاج الادبي المنظوم والمنثور وعلى علوم البلاغة وتواصل هذا الانتعاش الى العهد الساساني (٢٢٤ م - ٦٥١ م) وقد بلغ الاهتمام بالادب ومعارفه الذروة إبان فترة حكم الملك أردشير وتوثقت العلاقات العلمية أكثر مع الاوساط العلمية اليونانية وتم التعرف على المذاهب والآراء الفلسفية لسقراط وافلاطون ونقلها الى اللغة البهلوية. (مروج الذهب ، المسعودي ، ج١، ص٢١٥).

وكان من ابرز مظاهر هذا الارتباط العلمي قيام ابن المقفع (روزبه) بنقل النتاجات العلمية من اللغة البهلوية الى اللغة العربية بعد الفتح الاسلامي. (النقد الادبي، زرین كوب ، ج ١ ، ص١٨٣) وبطبيعة الحال ان التلاقح الفكري الايراني مع النتاجات الفكرية اليونانية وخاصة مع النتاج الادبي كان قد اثرى العمل الادبي الايراني لكنه مع الاسف لم يصلنا منه شيء يذكر فمنه ما تعرض للاندثار ومنه ما نقله العلماء الايرانيون الذين هاجروا الى الهند والذي يعرف اليوم في الهند بالادب البهلوي الا ان المحصلة النهائية للنقد الادبي في هذه المرحلة

ايضا هي انه لم يخرج عن دائره الاحكام الجزئية والتعميمات والمبالغات الكثيرة ولم يأخذ مسارا انضباطيا وقواعديا ثابتا. (المصدر السابق) مرحلة الفتح الاسلامي:

تشير المصادر التاريخية الموثقة بأن الايرانيين وبعد سقوط الدولة الساسانية اثناء الفتح الاسلامي عام ٢١ للهجرة النبويه الشريفه (الاخبار الطوال، الدنيوري، ص١١٣ و١١٩، منشورات الشريف الرضي، ١٩٦٠م) لاحت في الافق ملامح تصاهر حضارى واسع بين العرب والفرس بلغت اوجها في القرن الرابع الهجري حيث زخرت الاوساط العلمية بمعطيات متنوعة في مختلف مناحي الادب العربي وتقدم النقد الادبي خطوات الى الامام لمسنا آثارها في ترجمه النتاجات العلمية والادبية اليونانية من الفارسية الى العربية ، وظهرت احكام نقدية فيها شيء من التدقيق والتحليل والتعليل تهتم بالاخلاق وبالقيم النبيلة في العمل الادبي وظهرت طائفة من النقاد اللغويين والرواة الذين جمعوا الشعر القديم وابدوا وجهات نظرهم النقدية فيه ووازنوا بين الشعراء واصدروا احكامهم النقدية على اشعارهم و لمعت نجوم من اعلام الادب العربي من جذور ايرانية كانوا قد برعوا في الشعر والنثر والنحو واللغة وعلوم البلاغة والبيان وكان لهم حظ وافر في تشييد

صرح الحضارة الإسلامية وفي إثراء الأدب العربي لم تزل آثارهم خالدة حتى يومنا الراهن ككتابات عبد الحميد الكاتب المتوفى عام ١٣٢ هجري قمري وابن المقفع - روزبه - المتوفى عام ١٤٢ هجري قمري الذي ترجم كتاب كليله ودمنه ويعد من ابرز نوابغ عصره في الفكر والادب وابو فرج الاصفهاني المتوفى عام ٣٥٦ هجري شمسي المشتهر بكتابه الموسوعي في الأدب ؛ الاغانى وقد انطوى على تحليلات أدبية للنصوص المنظومة والمنثورة وقد ساهم بشكل مباشر في إثراء الحركة النقدية ولم يزل مرجعا في الأدب وابن العميد والصاحب بن عباد (الادب العربي والایرانیون، ایروانی زاده وشاملی، ص ٩- ١٤) ، وابو هلال العسكري الذي أثنى بروكلمان على كتابه الموسوم بالصناعتين، وقد عرف عنه بأنه ثاقب النظر في النقد (تاريخ الادب العربي بروكلمان ، ج ٢ ص ٢٥٢) كما عرف بتاكيدہ على دور اللفظ والمعنى معتبرا ان من حق المعنى الشريف اللفظ الشريف (الصناعتين، ابو هلال العسكري، ص ١٥١-١٥٤) والى جانب هؤلاء الاعلام سجلت لنا كتب التراجم اسماء اعلام آخرين كبديع الزمان الهمداني وابو منصور الثعالبي النيشابوري صاحب يتيمة الدهر التي أورد فيها آرائه النقدية القيمة والممتعة التي تتم عن ذوق أدبي رفيع المستوى عمد فيها الى

المقارنة والموازنة بين من يترجم له وبين غيره من الشعراء في الفن الشعري بحس أدبي عميق وذوق مرهف دقيق صورته في معانيه كما أنه كان يصوب المعنى ويشير الى الاستعمال السليم (يتيمة الدهر، الثعالبي، ج ١، ص ٥-٦) وما دما نتحدث عن كبار ادباء ايران بعد الفتح الاسلامي لا بأس بالاشارة الى إمام من أئمة الادب العربي كالزمخشري والى الوطواط الذى نظم الشعر باللغتين العربية والفارسية معا . (معجم الادباء، ياقوت الحموي، ج ١٩، ص ٢٩ وما بعدها، ١٩٨٠م) فى هذا العهد أيضا ساد النقد التأثري أو الانطباعي فى الاوساط الادبية خاصة فى مجالس الملوك والامراء، كما ظهرت بعض الاعمال النقدية كمقدمة الشاهنامة لأبي منصور التى تعتبر واحده من اقدم الآثار الادبية الفارسية المنثورة إذ قدمت نقدا تناول الجوانب المفيدة وتأويل الغريب فيها. مضافا الى ذلك يستشهد المتتبعون للتطور النقدي فى الادب الايراني بالملاحظات التى كانت تطرح حول النصوص المنظومة التى يلقيها الشعراء فى مجالس الامراء كمجالس عضد الدولة الديلمي وحواره مع الشاعر المتنبى حول مضامين الشعر وكذا فى مجالس محمود الغزنوى وغيره اذ الاهتمام بفن البديع والعروض والجناس والترصيع وما الى ذلك من فنون البلاغة إضافة للنقد الذى تميز باتجاهات

جديده كالنقد البرهاني او الاستدلالي في التقييم، والنقد الجدلي الذي يركز على بدهاء العقل كان رائجا. وفي هذا السياق النقدي قدم بهاء الدين البغدادى رسالته الموسومة بالتوسل الى الترسل وأتابك الجوينى وسعد الدين فى العهد السلجوقى وغيرهم من أدباء ونقاد القرن الخامس الهجري الذين عنوا بالمضامين والقيمة الشعرية للقصيدة وكانت لافكار وآراء ارسطو التى تناولت اغراض الشعر حيز ملموس فى سوق النقد الادبي. (النقد الادبي ، زرین كوب، ج١، ص٢٠٠-٢١٠)

لقد نما النقد الادبي فى هذه المرحلة وظهرت مؤلفات مهمة فيه اهتمت بتوثيق الشعر القديم لاثبات الصحيح منه وكشف الزائف وتقويم الشعراء واجراء موازنات بينهم ودراسة بعض الشعر دراسه تبين المعانى الجيدة والرديئه فيه والاساليب القويه والضعيفة واسباب قوتها وضعفها ومن الذين تركوا لنا آثارهم فى هذا الحقل عبد القاهر الجرجاني صاحب كتابى : دلائل الاعجاز واسرار البلاغة الذين لم يزالا ينطويان افكار فى النقد الادبي تستحق الغور والاستنباط خاصه اذا ما تمت الاستعانة بأدوات النقد الحديث . ويمكن القول إن هذا العهد هو عهد مرحله النضج والعمق فى التأليف النقدي فى ايران . ومما تجدر الاشارة اليه بشأن النتاجات

الادبية فى هذه المرحلة ايضا هو ظهور الشاهنامات او ما يعبر عنه باناشيد تاريخ ايران القديم المعروفة فى ذلك العصر كشاهنامه مسعودي المروزي وشاهنامه الفردوسي وهى الأشهر على الاطلاق وأوفرها قيمة عالميه اذ غدت النموذج الكامل للشعر الملحمى فى ايران حتى ان كل منظومه وضعت بعدها حتى وقتنا الراهن في الملاحم الوطنية والدينية والتاريخية وعددها كثير كانت تقليدا لها بالوزن والاسلوب .

مرحلة الاستعمار المغولي والتتاري:

مع ما للهيمنة العسكرية الاجنبية المحتلة لبلد ما من تأثير سلبي على مختلف مناحي الحياة ومنها الحركة العلمية والثقافية، نجد أن نجوما عديدة لمعت فى سماء الادب والثقافة لم تنل تنبير بضوئها عالما المعاصر من أمثال سعدى ومولوى ودهلوى وخواجوى كرمانى وحافظ وجامى وجوينى وحمد الله مستوفى وبديهى أن يسجل النقد الادبي حضورا متميزا وطرديا فى ظل تزايد النتاج والعمل الادبي. في هذا العهد (القرن السابع الهجري) نجد أن فقرة جديدة كثر الاهتمام بها وأضيفت للنقد الادبي هي فن كتابة (التذكرة) إذ صدرت كتابات عديدة فى هذا الفن أدت الى حصول نقلة فى النقد الادبي فقد تناولت تلکم الكتابات دراسة شخصية الشاعر ونتاجاته

الشعرية، كما شهد عهد الاحتلال المغولي والتتاري تزايد الكتابة في مجال صناعة البديع في نقد الشعر. (النقد الادبي ، زرین کوب ، ج ١، ص ٢٢٤) ومن الكتابات النقدية التي عرفت في هذه البرهة ، مجالس المؤمنين للقاضي نور الله الشوشتری (متوفى ١٠١٩ هجري)، تحفة سامی تالیف سام میرزا (متوفى ٩٨٣ هجري) وخلاصة الاشعار وزبدة الافكار لتقي الدين كاشاني (متوفى ٩٨٥ هجري) وغيرهم . (سبك شناسی ، سیروس شمیسا ، ص ٢٢١-٢٢٢) ولما كان الاحتلال يولد الاحباط عادة فقد لفتت الكتابات النقدية في هذه المرحلة الأنظار الى ظاهرة الإطرء والثناء والتملق في الشعر والى حالة التوقع تحت ذريعة التوجه العرفاني والتصوفي الذي راج هو الآخر في المجتمع الإيراني واستمر حتى القرن التاسع الهجري وكانت أبرز الكتابات النقدية لهذه الفترة كتاب مجالس النفائس لأمیر علی شیر إذ تناول بالنقد ظاهرة السطحية التي اعترت النصوص الشعرية في حينه. (سبك شناسی، شمیسا ، ص ١٩٤ فما بعد ، ط ٩ ، ٢٠٠٣م)

مرحلة الحكم الصفوي:

في هذه الدور من المسيره الادبيه في ايران، تراجع موقع الشعر والشعراء لينحصر تقريبا في اطار محدود هو الشعائر الاسلاميه التي اراد

الحاكم الترويج لها . في هذا السياق ظهر الفقهاء والمحدثون من علماء الدين في واجهة الاهتمامات الرسمية من قبيل المحقق الكرکی والملا عبد الله والعلامة المجلسی واضرابهم حتى ان الشيخ البهائي الذي كان يجيد نظم الشعر كان يتحاشى ان يعرف كونه شاعرا وقد تركت هذه الظاهرة بصماتها على الشعر الذي يعتبر ابرز معالم النتاجات الادبية. فكان أهم ما سجله النقد الادبي حينها هو هشاشه اللفظ والمضامين، ويعود ذلك في الاساس الى ان القيادات السياسيه في هذه المرحله من تاريخ ايران كانت آذرية اللغة ولا تتذوق الأدب المكتوب باللغة الفارسية، اضافة الى انها انكبت على نشر كل ما من شأنه نشر مذهب اهل البيت عليهم السلام فكانت تشجع الاعمال الادبية التي تعنى بالمناسبات الدينية كما انها لم تعنى بثناء ومديح واطراء الشعراء. ولا يفوتني هنا الاشاره الى ان شعر هذه المرحله كان ينظم طبقا للاسلوب او السبك الهندي الذي يؤكد على تجنب السطحية والتمادي في الخيال ورعاية الاقتضاب في اللفظ ويشجع على الغور في الاعماق. وبطبيعة الحال انه لا ضير ان يكون العمل الادبي قد تبنى الاسلوب وحتى المعاني التي كانت رائجة في الهند بشرط الاضافه عليها . في هذا الصدد يرى الرافعي الذي يعد واحدا من اقطاب النقد الادبي المعاصر «انه ليس لاحد من

اصناف القائلين غنى عن تناول المعاني ممن تقدمهم والصب على قوالب من سبقهم ولكن عليهم ان يبرزوا ما اخذوه فى معارض من تاليفهم ويؤدوه فى غير حليته الاولى ويزيدوا فى حسن تاليفه وجوده تركيبه وكمال حليته ومعرضه فاذا فعلوا ذلك فهم اولى بها ممن سبق اليها». (ديوان الرافعي، ج ٢، ص ٧، مطبعة الجامعة، الاسكندرية)

مرحلة الحكم القاجاري:

انتعش العمل الادبي وخاصة الشعر منه فى العهد القاجارى بسبب تشجيع الامراء وتبنيهم له فبرز شعراء من امثال فتح على خان صبا، كما ان من الامراء من كان مغرماً بالشعر وله رأى فيه بل وله ديوان شعر من قبيل ناصر الدين شاه. وعلى اثر ذلك كانت تقام مجالس لتقييم الشعر وموازنة الشعراء وترجيح بعضهم على بعض. وبعبارة اخرى ان النقد الادبي ايضا حظى باهتمام الاوساط الرسمية فضلاً عن الاوساط الادبية وكان من معطيات هذا الاهتمام تاليف عدد من الكتابات النقدية مثل براهين العجم لسيهر ومجمع الفصحاء لهدايت وصفوة الصفاء لابن بزاز. فى هذه الكتابات لفت المؤلفون الانظار الى السرقات الادبية والموازنة الشعرية ونقد اللغة وتحري المضامين اكثر من سائر

الموضوعات النقدية الاخرى. خلال هذه الفترة من تاريخ العمل الادبي تاثر النقد الادبي بالتحويلات السياسية والامنية المحلية والاقليمية والدولية لمعاصرته تحولات جذرية طالتها استحقاقات الغزو النابليوني لمصر وآثار الصراع العثماني الصفوى وتداعيات الحربين العالميتين الاولى والثانية فاتسم النقد الادبي فى حينه بنقله من الاهتمام بالجوانب الفنية الى التقييم على اساس جديد يأخذ بنظر الاعتبار هموم الشعب الايراني ومطالباته من العمل الادبي كما عكس ردود فعل الادباء والشعراء لمعايشتهم للاحداث والتقلبات الاجتماعية التى كانت ردود فعلها واضحة على الادب والنتاجات الادبية إذ تحول الادب الى أدب الامة بعد ان كان أدبا لمجالس وترف الامراء وللاطراء فلمعت أسماء فى هذا الاتجاه منهم أشرف الدين حسيني وميرزا عشقي وعارف قزويني وايرج ميرزا. (سبك شناسى، شمس، ط ٩، ص ٢٠٠١، ٣٤٠م) فى هذه المرحلة برزت ايضا لاحت فى الافق ملامح ظاهرة الصراع بين التراث والحداثه على مختلف المستويات الثقافية والفكرية خاصة ان ممثلى تيارى التقليد والعصرنة كان لهم حضور فاعل فى الساحة السياسية والادبية على حد سواء . كما ان للبلاط الملكى ولعلماء الدين حضور مؤثر آخر، على سبيل

آخر من الحديث.

نتائج البحث:

كما قلنا ان تتبع المراحل التاريخية للحركة النقدية الأدبية في إيران ستنح لنا فرصة التعرف على نمط سير هذه الحركة من خلال الوقوف على بدايات التكوين وملابساته ومعرفة أسماء رموزه وأهم الكتابات التي تم تدبيجها الواحدة تلو الأخرى منذ مطلع تاريخ النقد الأدبي أي من قبل الميلاد ومرورا بالفتح الإسلامي لإيران وتأثير التحولات السياسية والاجتماعية والامنية التي طالت المنطقة ومديات مساهمتها في بلورة وصياغة المعالم العامة والتفصيلية للحركة النقدية المعاصرة التي عرفت الساحة الأدبية في إيران وتأثيرها على طموحات النقاد المعاصرين الذين حصدوا نتائج المسيرة التاريخية ويعملون اليوم على إثرائها بالاستعانة بأدوات الاتجاهات النقدية العالمية ونتائج التنظير المتقدم في البحث العلمي الأكاديمي في أوروبا بما ينسجم والاطر الفكرية والعقائدية التي تركز عليها المدرسة النقدية الأدبية في إيران. ولكن مع أهمية التراث في إثراء النتاجات المعاصرة لابد من ان تكون قراءة الماضي قراءة ايجابية كي يمكنها ان تعطى ما يثير فينا مكامن التفاهم والعطاء. في هذا السياق يرى احد كبار النقد الأدبي المعاصر وهو يعكس طبيعة تعاطيه مع التراث: إن الشيء الذي لن

المثال كان فتح على شاه وناصر الدين شاه كلاهما يتمتع بقرينه شعريه وكانا ينشدان الشعر وهكذا كتب العديد من الفقهاء وعلماء الدين رسائل في الشعر والنثر تناولوا النتاجات الأدبية السابقة بالشرح كديوان حافظ وسعدى ومن تلهم الكتابات كتاب جامع الشتات للميرزا ابو القاسم القمي ورسالة السيد كاظم الرشتي احد ابرز علماء الفرقة الشيعية وجامع الفنون واعمال العلوم للملا محمد جعفر شريعتمداري الاسترآبادي حيث تم التاكيد في الكتابين الاخيرين على ضرورة الاطلاع على العلوم الأدبية في عملية استنباط الاحكام الشرعية.

من جهة أخرى ظهرت أسماء لنقاد الأدب مثل الميرزا فتح على آخوند زاده (١٢٩٥ - ١٢٢٨ هجري قمري) كان قد كتب في الشعر والنقد وتميزت كتاباته بنقد الرتابة والتقليد في الشعر ورفض ظاهرة السجع معتبرا ان كثرة السجع وتكلفه إنما يأتي على حساب المضامين والفكر الذي ينبغي طرحه في الاعمال الأدبية. اما الميرزا آقا خان كرمانى (١٣١٤ - ١٢٧٠ هجري قمري) فكان كاتبا وشاعرا تحدى في كتاباته الخرافات ودعا الى التجديد والحريات بلهجة فيها شيء من القسوة والخروج على المؤلف. وهكذا تكون قد بدأت تباشير التوجهات النقدية المعاصرة التي ينبغي ان تتفرد في محل

انساه قط والذى انطبع اثره الى الابد فى نفسى ،
هو بداية المثنوى التى لا نظير لها ، هذه البداية
التى لن تجد لها صورا فى اي كتاب آخر ،
البداية التى كانت كقطعة موسيقية جديدة عامرة
بالحياة ، والتى سرى فى كل عروقى من قراءتها
دفع (مجهول) (رحلة فى ديوان شمس ، دشتى ،
مجلة الدراسات الادبية ، ١٩٦٣م) وفي نهاية
المطاف لا بد من الاشارة الى ان مراحل نشوء
النقد الادبي القديم والاعمال الادبية القديمة
وبخاصة الشعر فى ايران لم تزل بحاجة ماسة
الى استطلاع ودراسات نقدية تستشف منها
الكثير مما هو رازح فى طيات المخطوطات او
الآثار والالواح التى تحتفظ بها المكتبات
والمتاحف فى ايران وفى شتى ارجاء العالم. ولا
يفوتني هنا من التذكير بملاحظة اجددها اساسية
مفادها ان الاتجاه النقدي الادبي الراجح فى ايران
شأنه شأن سائر التيارات النقدية فى العالم العربي
لم يعن كثيرا بنقد البناء الهندسى للاعمال الادبية
القديمة والحديثة فى حين ان النصوص الادبية
المنظومة والمنثورة تنتظم فيها الافكار ضمن
سياق بنائى تنتقل فى النص بنحو تدريجى وتتموا
نموا عليا حتى تصل الى الهدف الذى يسعى
المبدع ايصاله للمتلقى وغياب هذا الجانب
سيؤدي لا محالة الى حصول فواصل بين المبدع

والمتلقى وبالتالي عدم تحقيق المبدع لكل اهدافه.
الامر الآخر ان تاريخ الادب الايرانى يشير الى
ان هناك حاجة ماسة لمنظرين فى النقد اكثر من
الحاجة الى اعمال النقد فى العمل الادبي لاعداد
دراسات منهجية وتحليلية تركز على ضوابط
علمية واستدلالية، وهذه الحاجة قائمة هي الاخرى
بالنسبة للنقد الادبي العرب بالرغم من إفادة
الاخير من الابحاث والاتجاهات النقدية من قبل
كثير من النقاد العرب من امثال الدكتور طه
حسين والدكتور محمد مندور. وهنا لا ينبغي ان
ننسى ان تطور الابداعات الفنية تساهم بشكل
مباشر فى تطور النقد الادبي بمعنى ان على
الادباء الانضباط بالاسس وهو ما اكد عليه
اعلام النقد من امثال طه حسين الذى يرى ان
للشعر قديمه وحديثه اسسا يجب ان تراعى
وخصائص يجب ان تتحقق فليس يكفي ان ينشأ
الانسان كلاما على اى نحو ثم يقول إنه نظم
شعرا؛ فالشعر ينبغي ان يبهر النفوس والاذواق
بما ينشئ فيه الخيال من الصور ويجب ان
يسحر الآذان والنفوس معا بالالفاظ الجميلة التى
تمتاز بالرصانة احيانا وبالرقة واللين احيانا
اخرى. (التيارات المعاصرة فى النقد الادبي، بدوى
طبانة، ص ٢٦٦ ، ١٩٨٦م) فاذا ما روعى هذا
الجانب فى العمل الابداعى فانه لا محالة سيتركز

انعكاساته الايجابية على النقد الادبي وسيعينه
بالجوء الى القياسات العلمية فى التعاطى مع
النص بدلا من الاكتفاء بالاطر التقليدية . وفى
ضوء هذه الملاحظة نشير الى ان الاتجاه النقدى
الاكثر اتساعا وفاعلية فى الازوقة النقدية الايرانية
اليوم هو الاتجاه الذى يتبنى التوفيق والمصالحة
بين الاتجاهات النقدية بمدارسها المختلفة متأثرا
بمعطيات التحول التاريخى الذى رشح عن الثورة
الاسلامية منذ العام ١٩٧٩ ميلادي والذى يحاول
بالاضافة الى الكشف عن الأبعاد الجمالية للنص
وتقريبه الى أذهان المتلقين، دعوت المبدعين الى

الاهتمام بالمضامين والاستعانة بالابداعات
الادبية ليكون نتاجهم جسرا يربط بين المرسل
والرسول والرسالة من جهة وبين المتلقين من جهة
اخرى لوصول قيم السماء الى الناس مع كامل
الاهتمام بالمسحة الجمالية للنص. ويعد هذا
التوجه مسحة عامة وامتدادا تاريخيا لطبيعة العمل
الادبي والنقد الادبي منذ نشوئه قبل الميلاد حتى
يومنا الحاضر.

المصادر والمراجع:

١. الاخبار الطوال ، الدنيوري، انتشارات الشريف الرضي، قم ، ١٩٦٠م
٢. الادب العربي والايروانيون ، ايرواني زاده وشاملي ، انتشارات سمت ، طهران ، ط٦ ، ١٣٩١
٣. الاسلام والادب ، البستاني ، المكتبة الادبية المختصة ، قم ، ٢٠٠٥م
٤. الاغانى ، ابو الفرج الاصفهاني ، ناشر دار احياء التراث العرب، بيروت
٥. انواع ادبي ، سيروس شميما ، انتشارات فردوس، ط٤ ، طهران ، ١٣٧٥
٦. تاريخ الادب العربي، بروكلمان ، نشر الكتاب الاسلامي ، قم
٧. التيارات المعاصرة فى النقد الادبي ، بدوى طبانه ، ط٣، دار المريخ ، الرياض ، ١٩٨٦م
٨. ديوان الرافعى ، مصطفى صادق الرافعى ، ج٢، ص٧ ، شرح محمد كامل الرافعى ، نشر الجامعة ، الاسكندري
٩. سبك شناسى، ملك الشعر، انتشارات امير كبير، طهران، ١٣٧٣
١٠. سبك شناسى شعر ، سيروس شميما ، انتشارات فردوس ، ط٩، طهران، ١٣٨٢
١١. سبك شناسى نثر ، سيروس شميما ، نشر ميترا ، طهران، ١٣٨٢
١٢. الصناعتين الكتابيه والشعر، ابو هلال العسكري، نشر مكتبة صبيح
١٣. كليات سبك شناسى ، سيروس شميما ، نشر ميترا ، طهران، ١٣٨٤
١٤. معجم الادباء، ياقوت الحموى، دار الفكر، چاپ٣، بيروت، ١٩٨٠م
١٥. مجله الدراسات الادبية، العدد ٢ ، طهران ، سال ١٩٦٣م
١٦. المصباح المنير، الفيومى، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٧٨م
١٧. نقد ادبي ، سيروس شميما ، ويرايش دوم، نشر ميترا ، طهران، ١٣٨٥
١٨. نقد ادبي ، عبد الحسين زرين كوب ، انتشارات امير كبير، طهران، ١٣٨٢
١٩. يتيمة الدهر ، الثعالبي ، انتشارات دار الكتب الاسلاميه ، ١٤٢٢ق